الآيات الكونية في القرآن الكريم بين التفسير العلمي والتفسير التحليلي (دراسة مقارنة)

الباحثة. هديل عادل مصلح كاظم

كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة بابل

qurofc.hadeel.adel@uobabylon.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الآيات الكونية في القرآن الكريم، مبينًا دورها في ترسيخ الإيمان من خلال الربط بين النص القرآني والاكتشافات العلمية الحديثة، ضمن إطار منهجي دقيق، يناقش الباحث التفسير العلمي للقرآن ويقارن بينه وبين التفسير التحليلي، مبرزًا إيجابيات وسلبيات كل منهج، مع نماذج تطبيقية توضح العلاقة بين الإعجاز العلمي والحقائق الكونية مثل خلق الإنسان وتكوين المطر ونظام الشمس والقمر، ويخلص إلى أن التفسير العلمي مشروع إذا استند إلى حقائق علمية ثابتة ولم يتعارض مع السياق القرآني أو اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: (الآيات الكونية، التفسير العلمي، التفسير التحليلي).

Cosmic Verses in the Holy Qur'an Between Scientific Interpretation and Analytical Interpretation (A Comparative Study)

Hadeel Adel Musleh Kadhem

College of Islamic Sciences – University of Babylon

qurofc.hadeel.adel@uobabylon.edu.iq

Abstract

This research addresses the topic of **cosmic verses in the Holy Qur'an**, highlighting their role in strengthening faith by connecting the Qur'anic text with modern scientific discoveries within a precise methodological framework. The researcher discusses the concept of **scientific interpretation of the Qur'an** and compares it with **analytical interpretation**, shedding light on the advantages and disadvantages of each approach. The study includes **practical examples** that illustrate the relationship between **scientific miracles** and cosmic realities such as **human creation, the formation of rain, and the system of the sun and moon**. It concludes that scientific interpretation is legitimate if it is based on **established scientific facts** and does not conflict with the **Qur'anic context or the Arabic language**.

Keywords: (cosmic verses, scientific interpretation, analytical interpretation).

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى وشفاء، وأودع فيه من دلائل الإعجاز ما يُبهر العقول، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي جاء بالحق المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد تميّز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية والشرائع الوضعية بكونه كتاب هداية وإصلاح، ونظام حياة شامل لا يقتصر على التوجيه الديني والأخلاقي، بل يمتد إلى مجالات الكون والإنسان والحياة، ومن بين الموضوعات التي حظيت بعناية واهتمام داخل النص القرآني، الآيات الكونية؛ تلك الآيات التي تتناول مظاهر الكون من سماء وأرض، شمس وقمر، ليل ونهار، رياح وأمطار، خلق الإنسان والكائنات الحيّة، وغيرها من السنن الكونية والقوانين الطبيعية التي تجري وفق نظام إلهي دقيق.

وتكمن أهمية الآيات الكونية في القرآن الكريم في كونها بابًا واسعًا من أبواب الهداية، ودليلًا على قدرة الخالق وعظيم صنعه، ودعوة للتأمل والتفكر في بديع خلق السماوات والأرض، وهذه الآيات تشكّل جسرًا بين العلم والدين، إذ تُرسّخ في ذهن الإنسان أن ما يكتشفه العلماء من قوانين وسنن كونية إنما هو مما أودعه الله تعالى في كونه منذ الأزل، وهو ما يفتح المجال أمام البحث العلمي أن يكون أحد مفاتيح فهم الوحي، ضمن ضوابط منهجية متينة.

مشكلة البحث:

إنَّ تعدّد الاتجاهات في تفسير الآيات الكونية، وتفاوت مناهج التعامل معها بين من يرى أن القرآن يوافق كل ما تَوصّل إليه العلم الحديث، ومن يرى أن ذلك يُعدّ تحميلًا للنص ما لا يحتمل، أثار جدلاً واسعًا حول حدود التفسير العلمي، ومدى مشروعيته، ودوره في تدبر آيات الكون. ومن هنا تنطلق إشكالية هذا البحث:

ما مدى مشروعية وفاعلية التفسير العلمي للآيات الكونية في ضوء تطورات العلوم الحديثة، وما الفرق بينه وبين التفسير التحليلي لهذه الآيات؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

١. بيان أهمية الآيات الكونية في القرآن الكريم ووظيفتها في الدعوة إلى الإيمان والتفكر.

٢. توضيح مفهوم التفسير العلمي وضوابطه وحدوده.

٣. دراسة مقارنة بين المنهج العلمي والمنهج التحليلي في تفسير الآيات الكونية.
٤. تسليط الضوء على نماذج من الآيات الكونية وتحليلها في ضوء المناهج المختلفة.
٥. الوقوف على محاذير الغلو أو التقصير في توظيف العلوم الحديثة في التفسير القرآني.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن؛ حيث يتم جمع الآيات الكونية وتصنيفها، ثم تحليلها لغويًا وموضوعيًا وفق منهج التفسير التحليلي، ومقارنتها بقراءات التفسير العلمي التي وردت في كتب التفسير المعاصرة، كما يستند البحث إلى مناقشة الآراء المتباينة حول مشروعية التفسير العلمي وتقييمها نقديًا.

المبحث الأول: التفسير العلمي للآيات الكونية

المطلب الأول: مفهوم التفسير العلمي وأبرز خصائصه

أولا: تعريف التفسير العلمي اصطلاحًا ونشأته.

هو التفسير الذي يحكّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم، والآراء الفلسفية منها (١).

أو هو التفسير الذي يجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية من القرآن الكريم (٢).

وقد أخذ هذا النوع من التفسير اهتماما عظيما لدى المثقفين في الآونة الأخيرة، وذلك لما كشف عنه تقدم العلم من إعجاز القرآن، وتصديقه الحقائق العلمية، على حين قضى تقدم العلم بالبطلان على التراث الديني لدى الأمم الأخرى. وزاد ذلك الاهتمام ضعف ملكة الدارسين الأدبية، فضلا عن أن القسم الأعظم من المسلمين ليسوا من العرب (٣).

يراد بالتفسير العلمي: "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم ومكتشفات العلم التجريبي والربط بينهما بوجه من الوجوه" (٤).

وهو التفسير الذي يجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية من القرآن العزيز، وقد أخذ هذا النوع من التفسير اهتماما عظيما لدى المثقفين (٥).

منصّة التفسير العلمي وجذوره في القرآن

إنَّ تفسير القرآن على أساس العلوم الجديدة الطبيعية والفلسفية والنجوم، يعتبر من أهم المناهج التفسيرية، وقد شاع ذلك في العصر الحاضر.

ومنشأ ذلك ما جاء في القرآن الكريم من الإشارات إلى ظرافات ودقائق خلقة أنواع النباتات والثمرات والفواكه، وما جاء فيه من الاستدلالات والبراهين العقلية، والإشارات إلى جريان الشمس والقمر وحركات السيارات والأجرام السماوية، وغير ذلك من جذور العلوم الطبيعية والفلكية والعقلية الفلسفية.

ولا ريب في أنّ الهدف الأصلي من ذكر عجائب الخلقة الأرضية والسماوية، إنّما هو لفت الأنظار وجلب الأفكار إلى مبدأ الخلقة ومعاد المخلوقات وإلى عظمة الخالق وأوصافه الجمالية، والجلالية، وكل ذلك لهداية البشر إلى معرفة خالقه، خالق السماوات والأرضين وربّ العالمين، حتى يهتدوا بذلك إلى سبل الرّشاد والكمال والفلاح؛ لكي يعبدوا الله على بصيرة ومعرفة؛ لأنّه الهدف من الرسالة والغرض الأصلي من الخلقة، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالعلوم التجربية هي حصيلة البحوث والتجارب البشرية بالتحقيق العلمي في عجايب خلق الله وبدائع صنعه تعالى - لا تصيب دائما، بل تخطئ كثيرا، ولكن مع ذلك يصيب كثير من النظريات العلمية التجربية، بل أكثرها، ويشهد لاصابتها الاكتشافات الكثيرة - في مختلف شؤون حياة البشر - المبنية على الآراء والفرضيات التي هي مباني هذه العلوم.

لذلك ينبغي ان يبنى التفسير العلمي على أساس نظريات علمية ثابتة بالوجدان بأنها تصل إلى منصّة التحقيق العيني بصورة الاكتشافات المترتّبة عليها آثار علمية نافعة. وأما ما لم يصل منها إلى هذا الحد لا ينبغي الاتكال عليه في التفسير العلمي؛ لكونه في معرض التغير (٦).

ثانياً: اراء العلماء فيه والمؤلفات فيه.

انقسموا العلماء الى قسمين في التفسير العلمي:

ـ المؤيدون للتفسير العلمي:

ومن المؤيدون للتفسير العلمي الإمام الغزالي، الفخر الرازي، الزركشي، السيوطي، البيضاوي، نظام الدين النيسابوري، ومن المعاصرين الألوسي، وطنطاوي الجوهري، والإسكندراني، والكواكبي، ومحمد فريد وجدي، والرافعي، والقاسمي وغيرهم. (٧).

من أدلة المؤيدين للتفسير العلمي:

استدل المؤيدون للتفسير العلمي بأدلة كثيرة منها:

١- الاستدلال بظاهر عموم بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٣٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل:٨٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [سورة ق: ٦]، وقوله سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [سورة فصلت:٥٢] وغير ذلك من الآيات الداعية إلى التفكر والتدبر في خلق الله عز شأنه.

٢- الاستدلال بظاهر عموم بعض الأحاديث والآثار كحديث: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ستكون فتن " قيل: وما المخرج منها؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم.. " وما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: "من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين" (٨).

٣- إنَّ الله سبحانه وتعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالهم جائزًا لما ملأ الله كتابه منها، لذا فأن العلم الحديث قد يكون ضروريًّا لفهم بعض المعاني القرآنية، وليس هناك ما يمنع من أن يكون فهم بعض الآيات فهمًا دقيقًا متوقفًا على تقدم بعض العلوم، فتكون الحقيقة العلمية من قواعد الترجيح في التفسير إذا كان للآية أكثر من معنى فيتعين أن يؤخذ بالمعنى الذي تؤيده الحقائق العلمية (٩).

٤- تحقق فوائد كثيرة ومنافع كبيرة من التفسير العلمي، منها (١٠):

١. إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن الكريم بإثبات التوافق بين حقائق القرآن الكريم وحقائق العلم.

٢. استمالة غير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به ببيان إعجاز القرآن العلمي، وإقامة الحجة عليهم بذلك.

٣. امتلاء النفوس إيمانًا بعظمة الله ﷻ وعظيم سلطانه وقدرته بعد الوقوف على أسرار الكون التي كشفها القرآن الكريم.

- المعارضون للتفسير العلمي:

ومن المعارضون للتفسير العلمي أبو حيان الأندلسي، والشاطبي، ومحمود شلتوت، وأمين الخولي، وسيد قطب وغيرهم (١١).

من أدلة المعارضين:

واستدل المعارضون للتفسير العلمي بأدلة منها(١٢):

١- أن للتفسير شروطًا وقيودًا قررها العلماء ينبغي الالتزام بها فلا يكون تفسير القرآن مباحًا لكل من حصل علمًا من العلوم وغابت عنه علوم أخرى لا بد منها للمفسر ومن ذلك عدم تحميل ألفاظ القرآن معاني وإطلاقات لم توضع لها ولم تستعمل فيها.

٢- أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وليس بكتاب تفصيل لمسائل العلوم ونظرياته ودقائق الاكتشافات والمعارف، ومن طلب ذلك من القرآن فقد أساء فهم طبيعة هذا القرآن ووظيفته.

٣- أن تناول القرآن بهذا المنهج يضطر فيه المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتملها ألفاظ النص القرآني لأنه يحس بالضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة فيتعجل لمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلًا غير مشروع.

٤- أن ما يُكتشف من العلوم إنما هو نظريات وفروض قابلة دائمًا للتغيير والتبديل، والتعديل، والنقض، والإضافة بل قابلة لأن تنقلب رأسًا على عقب، ومن ثم فلا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية بمثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند ثبوت بطلان تلك النظرية.

ظهر لنا مما سبق أن هناك رأيين في التفسير العلمي يظهر تعارضهما (١٣):

أحدهما يقف منه موقف المنكر والمستنكر، والآخر يسهب فيه إلى حد التكلف، الذي يخرج بآيات القرآن عن مدلول ألفاظها، فالرأيان فيهما إفراط وتفريط، فالمختار في هذا الموضوع ما يلي:

١. إن التفسير العلمي ضرورة تتطلبها هذه الفترة الزمنية التي نعيشها، شريطة أن يتوفر لذلك ذوو الاختصاص الدقيق المحيط بكافة جوانب الموضوع.

٢. إن القول بأن التفسير العلمي فيه غض من قدر الصحابة رضوان الله عليهم لا إخاله متفقًا مع منطق الواقع ومسلمات العقل.

٣. إنَّ القرآن ليس ديوان شعر، كما أن سوره وآياته ليست قصائد وأبياتًا يقولها الشاعر في ظرف معين، وإنما القرآن كتاب الله ما دامت الإنسانية، وإذًا فلا بد من أن تكون فيه الجدة دائمًا، وهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولذا فإن الله تبارك وتعالى، لا إله إلا هو يفتح لمن أراد أبوابًا في فهم هذا الكتاب.

من كلّ ما سبق فإن التفسير العلمي إذا توافر له مناخه الصالح، واستجمع الشروط فلا مانع منه أبدًا، وهذه الشروط كما أرتئيها:

١. موافقة اللغة موافقة تامة بحيث يطابق المعنى المفسر المعنى اللغوي.

٢. عدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول (عليه وآله الصلاة والسلام) أو ماله حكم المرفوع.

٣. موافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافرًا عن السياق.

٤. التحذير من أن يتعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات أو اليوم الآخر.

٥. أن لا يكون التفسير حسب نظريات وهمية متداعية، بل لا بد أن يكون حسب الحقائق العلمية الثابتة.

ثالثاً: المؤلفات في التفسير العلمي (١٤).

هناك مؤلفات كثيرة في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم منها مايلي:

١.الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري.

٢.كشف الأسرار النورانية القرآنية: محمد بن أحمد الإسكندراني.

٣.القرآن ينبوع العلوم والعرفان: علي فكري.

٤.ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: محمود شكري الألوسي.
٥.التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن: حنفي أحمد.
٦.الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: د. زغلول النجار
٧.التفسير العلمي للقرآن الكريم في الميزان: د. مساعد الطيار
٨.منهج التفسير العلمي للقرآن الكريم: د. أحمد مدحت إسلام
٩.التفسير العلمي للقرآن: دراسة في المفهوم والضوابط: د. خالد بن سليمان المزيني
١٠.الكون والقرآن: د. محمد راتب النابلسي

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من التفسير العلمي للآيات الكونية

أولا: خلق الكون

ال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

هذه الآية من كتاب الله وهي تعبر بهاتين الكلمتين (الرتق والفتق)، بقي معناها سرًّا مكنونًا إلى هذا العصر، فبعد أن تقدم علم الانسان عن هذا الكون، عرف أن هذه الأرض، إنما انفصلت من المجموعة الشمسية ففي إشارة الآية إذًا إعجاز علمي دقيق. ولا ينافي هذا ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه (من أن السماوات كانت رتقًا لا تمطر ففتقها الله بالمطر، والأرض رتقا لا تنبت ففتقها بالنبات)، فإن ذلك لا ينفي ما وصل إليه العلم، لاحتمال أن تكون هناك مرحلتان: الأولى فصل الأرض عن السماوات. والثانية فتق كلّ منهما على حدة بالمطر والإنبات (١٥).

ومن الدلائل العلمية للقرآن الكريم التي تأخذ بالألباب، تعبير القرآن بكلمتي (بناء وبنيان) حيث استعملت كلمة البنيان، لما تعارفه الناس على الأرض قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧]، بينما استعملت كلمة البناء للسماء ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة: ٢٢]. ترى أهذا مجرد تعبير لا يحمل معه معاني أُخر؟ لو كان ذلك في كلامنا لرضينا، ولكنها كلمات الله المحكمة المنزلة من لدن حكيم خبير. ألا ينبغي أن يدفع ذلك العلماء للبحث والتمحيص، ليتبينوا الفرق بين بنيان الأرض المتلاحم الأجزاء، وبناء السماء المتباعدة أجزاؤه ولكنها مع تباعدها مترابطة ترابط البناء، بما خصها الله من نظام محكم، اهتدى العلماء فيما بعد إلى سره ومعرفته، وأطلقوا عليه اسم الجاذبية، ألا إنها

آيات الله، يرى الناس من إشعاعاتها كلّ يوم ما يزيدهم نورًا، فهكذا نجد عبارات القرآن من الدقة والإيجاز في التعبير لا من حيث اللغة فحسب، بل في مجال العلم ومقاييسه وموازينه نجد هذا في القرآن كثيرًا، كالرجع والصدع والسبح والبسط والمد (١٦).

ثانيا: خلق الانسان

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

يقول المفسرون القدامى، إنه قدم السمع على البصر، وأفرد السمع لأفضليته ولأنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، فإذا جاءت حقائق العلم تثبت أن حاسة السمع يمنحها الله للطفل قبل حاسة الإبصار، وأن السمع إنما يدرك به شيء واحد، وهو الأصوات، بينما يدرك بالبصر أكثر من شيء كالألوان والأشكال، وكان هذا لا يتعارض مع مفهوم الآية ومنطوقها، ولا يعارض أثرًا عن الرسول (عليه وآله الصلاة والسلام)، في المانع أن يقبل تفسيرًا علميًّا للآية فيكون إعجازًا قرآنيًا خالدًا.

ويقول تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

فالمفسرون القدامى يعدون هذه الظلمات الثلاث: ظلمة البطن والرحم والمشيمة، فإذا جاء علم التشريح، ليثبت بما لا يقبل الريبة، أن هذه الظلمات إنما هي أغشية ثلاثة، تحيط بالطفل غشاء فوق غشاء، وهذه الأغشية لا تظهر بالعين. المجردة وهي: (المتبارى، الخربوتي، اللفائفي) أفلا يكون ما أثبته العلم في العصر الحديث، مطابقًا لما جاء في كتاب الله، حجة على البشر جميعًا ليستجيبوا لله وللرسول – صلى الله عليه وسلم –؟

ومن قبيل هذا قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤] حيث جاءت دقة التعبير بجعل هذه النطفة، وهي الحيوان المنوي في قرار مكين وهو الرحم، والقرار بهذه الصفة عرف تماما وصفه في عصر العلم.

جاء في كتاب (بين الإسلام والطب) للدكتور حامد الغوابي قوله في القرار المكين (١٧): وهو رحم المرأة، وحقًّا إنه لقرار مكين، إذ تربطه ألياف قوية في موضعه وتثبته أربطة متينة في جوسقه (بيته

الصغير)، ويحمله حوض من عظام متينة، ففوقه الحجبتان(العظمتان فوق العانة. وعلى جانبيه الحرقفتان (العظم الجانبي في الحوض) وعظام العجز (أسفل العمود الفقري) والعصعص (أسفل العجز) من خلف له سنادات، ثم أنه ليغطى من أعلى بالمثانة ومن أسفل بالمستقيم.

ويقول تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٤] يقول المفسرون القدامى (على أن نسوي بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه، وآخر ما يتم به خلقه، أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض، كما كانت أولًا من غير نقصان ولا تفاوت) (١٨)، بينما يأبى العلم الحديث إلا أن ينقاد للقرآن، فيما أخبر به حيث يقرر أن الأصابع لها مميزات خاصة، لا تتشابه ولا تتقارب، وهذه المميزات لم تعرف لأول مرّة إلا في القرن الماضي، أي بعد نزول الآية باثني عشر قرنًا ونصف تقريبًا، ففي سنة ١٨٨٤م. استعملت رسميًا في إنجلترا طريقة الاستعراف والتعرف بواسطة بصمات الأصابع، في الناس جميعًا، تجد أن بشرة جلدها مغطاة بخطوط بارزة تتفتح بها مسام العرق، وإذا نظر أي إنسان في يده، وجد هذه المخطوط على أصابعه، وهي نماذج شخصية أي أنه لا يوجد يدان متماثلتان تمامًا (١٩).

ويقول تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٥، ٢٦] ولله أن يخلق ما يشاء، ولكم تساءلت في نفسي؛ لم خصت النخلة يا ترى، دون التين مثلًا، مع أن تلك البلاد يكثر فيها التين؟ ولله أن يخلق ما يشاء كما قلت، لكن إذا أتى العلم ليكشف عن وجه الإعجاز، فإنما ذلك رحمة من الله وفضل، وقد أثبت العلم أخيرًا أن للبلح تأثيرًا على خفض ضغط الدم عند الحوامل، وله تأثير على تسهيل الولادة، وقد قدم الدكتور عبد العزيز شرف رئيس المركز القومي للبحوث في مصر - بحثًا عن البلح (أثبت فيه أن البلح يقوي انقباض عضلات الرحم، وخصوصًا في الشهور الأخيرة من الحمل) ويقول الدكتور شرف، إنه استرشد في بحثه بهذه الآية القرآنية ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (٢٠).

ثالثا: تكوين المطر

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣].

يقول الأستاذ رشيد رشدي العابري رحمه الله: لحصول المطر عوامل ثلاثة لا غيرها، إذا توافرت لها لا بد من نزول المطر وإن نقص عامل واحد منها فلا إمكان لحصوله. وتلك العوامل هي: التبخر حتى يؤدي إلى تكوين سحاب، ووصول الهواء إلى درجة الإشباع بكمية البخار، والتكاثف، فهذا الترتيب على التعاقب لا مفر منه لتكوين المطر، ولكن الآية قد جاءت بوصف موجز مدهش للالباب، إذ عبرت بكلمة (يزجي سحابًا) عن عملية التبخر، ثم عبرت عن تشبع الهواء ببخار الماء، بقوله على سبيل التعاقب (ثم يؤلف بينه)، إذ إن درجة الإشباع كما ذكرناها آنفًا، تتوقف على تساوي تبادل الجزئيات، ومن ناحية أخرى أنه لا يحصل التشبع إلا بالتعادل والتآلف، بين ضغطي بخار الماء وبخار الهواء، أو الاتحاد بين نوعي الكهربائية وائتلافها كما قد سبق بيانه. وعلى ذلك فإن أصدق وأصح وأبلغ تعبير لهذه الظاهرات، هو التأليف الذي وضفة العلم بالتشبع وليس لها تفسير آخر. ثم جاءت بقولها: (ثم يجعله ركامًا) على سبيل التعاقب أيضًا فأبلغ تعبير للتكاثف الذي هو الركام بأنه (سحاب كثيف)، ويقصد بالسحاب الكثيف البخار، والذي قد تشبع الهواء به فتكاثف، ثم تقول الآية ... (فترى الودق) – أي المطر (يخرج من خلاله). فعندما بينت الآية العوامل الثلاثة لحصول المطر، فصلت بينها بكلمة (ثم) للترتيب والتراخي (لأن كلا من عوامل التبخر والتشبع والتكاثف التي ذكرناها آنفًا، يستغرق وقتًا مهما كان ضئيلًا، وبعدها بكلمة (فترى الودق) أي أنَّها تقول بعدما تتوافر العوامل الثلاثة فلا بد أن يحصل المطر فورًا. فهذا الترتيب الطبيعي الثلاثي لحصول المطر، لم يحققه العلم، ولم يطلع عليه العلماء على الوجه العلمي الآنف الذكر، قبل ما ينزل على ثلاثة عشر قرنًا (٢١).

وهذه جوهرة أخرى من جواهر الإعجاز القرآني، صافية في مزنها متلألئة في بريقها، قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨ – ٧٠] إذ تستطيع – بعد أن عرفت العوامل المتعددة التي لا بد من تعاونها على تكوين المطر – أن تدرك شيئًا من سر الحجة في هذا السؤال العجيب، ولكن الإشارة التي أردنا أن نلفت النظر إليها هي قوله تعالى: {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} والناس طبعًا يسلمون بالقدرة الإلهية على قلب العذب أجاجًا، ويظنون أن هذا يكون عن طريق الخوارق، ولا يتساءلون – هل في سنن الله ما يسمح بهذا؟ ولو تساءلوا وتطلبوا الجواب في العلم، لوجدوه قريبًا، ولعرفوا أن عذوبة الماء، الذي يسقيهم الله إياه من السحاب هي بمحض رحمة الله، إن الماء طبعًا

عذب بطبيعته، وماء المطر معروف أنه أنقى المياه، ولكن طبيعة تكونه من السحاب، تعرضه لأن ينقلب أجاجًا لا ينتفع به الإنسان، إن الهواء كما تعرف أربعة أخماسه آزوت أو نيتروجين، والآزوت كما تعرف أيضًا لا يكاد يتحد في المادة بشيء، ولا بالأوكسجين الذي يكاد يتحد بكل شيء، لكن الكيماويين وجدوا أنهم يستطيعون بالكهربائية، أن يحولوا الآزوت غير الفعال إلى آزوت فعال، يتحد بأشياء كثيرة في درجة الحرارة العادية، كما وجدوا أنهم يستطيعون أن يحملوا الآزوت على الاتحاد بالأوكسجين، بامرار الشرر الكهربائي، في مخلوط منها، ومن هذا الاتحاد ينشأ بعض أكاسيد للآزوت، قابل للذوبان في الماء، وإذا ذاب فيه اتحد به، وكوّن حامضين آزوتيين، أحدهما حامض الآزوتيك، أو ماء النار، كما كان يسميه القدماء، وإليه يصير الحامض الثاني، وقليل من حامض الآزوتيك في الماء كاف لإفساد طعمه، بعد ماتقدم نستطيع ان نعرف كيف يمكن أن ينقلب ماء المطر ماءً أجاجًا، من غير خرق لأي سنة من سنن الله، فهو نفس الطريق الكهربائي الذي يتكون به المطر، وكل الذي يلزم – أن يتعدل التفريغ الكهربائي، ويتكرر في الهواء تكرارًا، يتكون به مقدار كاف من تلك أكاسيد الآزوتية، يذوب في ماء السحاب، ويحوله حامضيًا لا يسيغه الناس، وهذا هو موضع المن من الله تعالى على الناس، أنه يكيف التفريغ بالصورة التي ينزل بها المطر ولا يؤج بها الماء (٢٢).

وآخر النماذج من نماذج التفسير العلمي ما فسر به قول الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠].

قال الزمخشري {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ} أرسل البحر المالح والبحر العذب متجاورين متلاقيين، لا فصل بين المائين في مرأى العين، بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى {لَا يَبْغِيَانِ} لا يتجاوزان حديهما، ولا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة) والذي قاله لم يخرج عنه المفسرون القدامى (٢٣).

المبحث الثاني: التفسير التحليلي للآيات الكونية

المطلب الأول: مفهوم التفسير التحليلي وخصائصه.

أولا: تعريف التفسير التحليلي.

هو: ((تبيين معاني الكلم القرآني إفراداً وتركيباً، بواسطة تفكيك الآيات والجمل والكلمات إلى أجزائها ليعطى كل جزء ما يستحقه من البيان)) (٢٤).

أو هو: ((تفكيك النظم الكريم إلى عناصره الأولية ودراستها بغرض التعرف على مواطن الجمال والكمال والإعجاز في كتاب الله تعالى)) (٢٥).

أو هو: ((ذلك النمط من تفسير القرآن الكريم، الذي يتناول فيه المفسر السور والآيات القرآنية بطريقة تفصيلية؛ بحيث لا يغادر شاردة ولا واردة يحتملها النص القرآني أو تتعلق به إلا ويذكرها أو أنه يذكر أكثرها)) (٢٦).

والمراد به التفسير الذي يتبع فيه المفسر ترتيب المصحف، فيشرح جملة من الآيات، أو سورة، أو القرآن كله على هذا النمط الموضعي، ويبين ما يتعلق بكل آية من مناسباتها وسبب نزولها ومفرداتها، ونحو ذلك مما يتقرر به معناها، وما ترمي إليه في تراكيبها، ويذكر وجه الربط بين مقاصدها (٢٧).

يتميز هذا التفسير بعدة خصائص منها (٢٨):

١. يعد هذا المنهج من أقدم مناهج التفسير فقد كان التفسير في نشأته الأولى يتناول الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسر إلى غيرها حتى يعرف معناها.
٢. عدم اهتمام المفسر في هذا اللون من التفسير من حيث الإكثار في بيان الألفاظ والإعراب والقراءات، وما يترتب عليها من نكات بلاغية، وإشارات فنية، وتطبيقات أدبية ، ولكن كان غرضه من التفسير إلقاء فهم مراد القائل من القول، وبيان مقصده بأسلوب عصري سهل مبسط واضح العبارة، وجيز لا يخل ولا يمل، بعيداً عن المصطلحات الفنية والتعقيدات اللفظية.
٣. يتتبع فيه الآيات حسب ترتيب المصحف.
٤. يبين ما يتعلق بكل آية من موضوعها وأسباب نزولها ونحو ذلك.
٥. فسر المفسر الآيات فيه حسب نظرياته ومذهبه ونحو ذلك.
٦. يصعب فيه تحديد البحث كاملا لأن الآية تبين أية أخري تارة قبلها أو بعدها.
٧. تعلق مناسبة الآية فيه بالآية قبلها أو بعدها.
٨. يصعب فيه فهم البحث لأن الآيات التي لها موضوع واحد تنتشر في سور أخرى.

ثانيا: نشأة التفسير التحليلي.

إنَّ تفسير القرآن الكريم قديماً؛ كان يتخذ شكلاً واحداً عند جميع المفسرين السابقين، وهو ما يسمى اليوم بـ (التفسير التحليلي)، فمع وجود التمايز ما بين التفاسير قديماً وحديثاً، وذلك باختلاف شخص المفسر، وأفهام الناس بالنسبة للنص القرآني، فكل تفسير نلحظ فيه انطباع آثار شخصية مؤلفه، مضافاً إلى الاختلاف بالمعرفة من شخص لآخر عبر القرون، وهذا من الاختلافات التي شان بشري وأساس في تمايزهم واختلافهم، نعم، يتفاوت المفسرون فيما بينهم في أداء عملية التفسير، مع الاصطباغ بصيغة المؤلف والتأثر بشخصيته، وهذا واضح جلى عند مطالعة أي تفسير لنرى مدى التأثير الواضح للشخصية والثقافة على الهيكل العام للتفسير، ويعد هذا الأسلوب من التفسير أسبق الأساليب، وعليه يعتمد بقيتها، فلو القينا نظرة على التفاسير الأولى لتصنيفها تحت هذا الأسلوب، لوجدنا مجموعة لا بأس بها، يتفاوت المفسرون الذين سلكوا هذا الأسلوب في تفاسيرهم إطناباً وإيجازاً، ويتباينون فيه من حيث المناهج والاتجاهات، فمنهم من يهتم بالفقهيات، ومنهم من يهتم بالبلاغيات، وغير ذلك من القضايا ذات العلاقة بالقرآن الكريم، إن التفاسير التي صاغها أصحابها وفق هذا الأسلوب كثيرة جداً، فغالب تفاسير علمائنا الأقدمين سبكت وفق هذا الأسلوب (٢٩).

ومن أهمية التفسير التحليلي أنه ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالتها الشرعية، والتعرف إلى الرابط بين الكلمات في الجملة، وبين الجمل في الآية، وبين الآيات في السورة، وكذلك التعرف إلى القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب وأثرها في الأساليب البيانية، وإعجاز القرآن الكريم، وغيرها من الوجوه التي تساعد على إظهار المعنى وتوضيح المراد من النص القرآني (٣٠)، إذ يتبع المفسر في هذا البيان آيات السور الآية تلو الأخرى أو الآية نفسها، شارحاً مفرداتها، وموجهاً إعرابها، وموضحاً معانى جملها، وما تهدف إليه تراكيبها من أسرار وأحكام، ومبيناً أوجه المناسبات بين الآيات والسور، مستعيناً في ذلك بالآيات القرآنية الأخرى ذات الصلة، وبغير ذلك من العلوم التي تعينه على فهم النص القرآني وتوضيحه للقراء، مازجا ذلك بما يستنبطه عقله، وتمليه عليه نزعته (٣١).

وعلى هذا النمط من التفسير وجدنا منهم من كتب في الفروع، مستطردا لمسائل الفقه كالقرطبي، ومن كتب متأثرا بالنحو كأبي حيان، ومن كتب متناولا القضايا البلاغية كالزمخشري، أو

متأثرا بالمذاهب الكلامية كالفخر الرازي، أو بالتصوف كابن عربي، ومن المتأخرين من جمع في تفسيره ألوانا متعددة من تلك العلوم والثقافات كالألوسي، والذي لا شك فيه أن مثل هذه التفسيرات، وإن كان الطابع العام لها هو الطابع الموسوعي التحليلي، المشتمل على الفنون المتنوعة، والثقافات المتعددة، إلّا أن صورتها النهائية – أو قل وزنها الفني، بوصفها تفسير لكتاب الله الكريم، يجعلها بعيدة عن الهدف المقصود، نائية عن الغرض المنشود، الذي أراد رب العزة من إنزال كتابه هداية للبشر، هذا اللون من التفسير، وإن جمع بين مناهج عدة، يسمى التفسير التحليلي، الذي يعتمد على وحدة الآية . ويندرج تحته ما هو معروف من تفاسير القدماء (٣٢).

ثالثا: اتجاهات التفسير التحليلي.

إنَّ التفسير التحليلي يمكن أن يدخل تحته ما يلي من الاتجاهات (٣٣):

١. اتجاه يغلب عليه طابع الرواية، ويراد به كل ما وردنا عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) واهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين – يسمى التفسير بالمأثور.
٢. اتجاه يغلب عليه طابع اللغة، ويراد به كل ما وردنا من كتب تحت عنوان معاني القرآن، أو غريب القرآن، أو مفردات القرآن.
٣. اتجاه يغلب عليه طابع الفقه، ويشمل كل الكتب التي حملت عنوان (أحكام القرآن) وبعض التفاسير التي عنيت بذلك ك (تفسير القرطبي).
٤. اتجاه يغلب عليه طابع النحو، ويشمل كل الكتب التي حملت عنوان (إعراب القرآن) وبعض التفاسير التي عنيت بذلك ك (تفسير أبي حيان).
٥. اتجاه يغلب عليه طابع البلاغة، ويشمل كل ما كتب تحت عنوان (إعجاز القرآن) و (بلاغة القرآن) والتفاسير التي عنيت بذلك ك (تفسير الكشاف) للزمخشري.

المطلب الثاني: نماذج من التفسير التحليلي للآيات الكونية

أولًا: آيات الليل والنهار.

إنَّ من رحمة الله عز وجل بخلقه أن سَيَّرَ ونَظَّمَ لهم أمور حياتهم، وجعل الليل والنهار شاهدين على ذلك، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

ووجه تسخير هذه الأشياء لنا: هو أن الله خلقها، وجعل فيها منافع للخلق؛ فجعل في النهار معاشًا للخلق وتقلبًا فيه يتعيشون، وجعل الليل راحةً لهم وسكنًا، ينتفعون بهما، وكذلك ما جعل في الشمس والقمر والنجوم من المنافع: من إنضاج الفواكه والثمرات، وإدراك الزروع وبلوغها، ومعرفة الحساب والسنين والأشهر، ومعرفة الطرق والسلوك بها، وغير ذلك من المنافع ما ليس في وسع الخلق إدراكه، أنه جعل الليل سكنًا ولباسًا، والنوم فيه سباتًا، وهذه منة عظيمة من الله تعالى؛ إذ السكون راحة لكل متحرك بالنهار، فتهدأ به النفوس من التعب وتستقر الأبدان (٣٤).

قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

كما أنه سبحانه وتعالى جعل النوم سباتًا، أي: راحةً لأبدانكم بانقطاعكم عن الأشغال، وفي الآية إشارة إلى أن النوم ظاهرة غير ظاهرة الراحة والسكون، فقد يستريح الإنسان ويسكن، ولكن وجوده كله حركة عن طريق العقل، الذي لا يكف عن العمل والتفكير، إلا بالنوم المستغرق، الذي يسكن فيه العقل، كما تسكن الجوارح، فالسبات هو السكون التام (٣٥).

ولذلك حث الله تعالى أولي الألباب على التفكر في اختلاف الليل والنهار، وفائدة تعاقب الليل والنهار وزيادة ساعات أحدهما على الآخر في فصول السنة الأربع: اختلاف الثمار وتنوعها بحسب الفصل التي هي فيه، فهناك ثمار لا تأتي إلا في الصيف، وأخرى في الشتاء، وهكذا فلو كانت الحياة ليلًا لتعطلت مصالح الخلق، ولو كانت نهارًا لما وجد النوم والسكن والسبات، وكذلك الأمر في الكائنات الحية الأخرى كالنبات، فهي تحتاج للظلام كما تحتاج للنور، فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد جاءت الإشارة في ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: ٧١].

فوجود الليل أو النهار للأبد بمفرده يترتب عليه حصول الضرر بالخلق، وحصول السآمة والملل والتعب فكان من حكمة الله وقضائه أن جعلهما متعاقبين معرفة الأزمنة والأوقات، والاستدلال بها على الطرقات (٣٦).

إنَّ المتأمل في كتاب الله عز وجل يجد أنه حث على التدبر والتفكر في خلق الليل والنهار، وامتدح المتدبرين بأنهم أصحاب العقول والألباب، وتارة وصفهم بالمتقين، وما ذلك إلا لأهمية التفكر في خلقهما.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤].

إنَّ علاقة الليل بالنهار والنهار بالليل تدور بين التلازم من ناحية، وبين التضاد من ناحية أخرى. ومن خلال ما سبق يظهر بأن الليل والنهار آيتان متلازمتان يكمل كل منها الآخر، كما أنهما لا ينفكان عن بعضهما البعض، إذا ذهب هذا جاء الآخر، والعكس كذلك، وهذا ما يشير إليه لفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

قال ابن جرير: ((يعقب الله بين الليل والنهار ويصرفهما، إذا أذهب هذا جاء هذا، وإذا أذهب هذا جاء هذا، وفي تقليبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به، وعظةً لمن اتعظ به، ممن له فهم وعقل)) (٣٧).

ومن هنا يستشعر المرء عظمة الله ﷻ وحكمته في تدبير الخلق، فمع هذا الاختلاف الواضح بينهما يكونا متلازمين بتلازم حركة الأفلاك الدائرية، وتوالي أحدهما على الآخر، من غير اختلالٍ في النظام الكوني الفسيح، فسبحان الله رب العالمين، وأحكم الحاكمين. والخلاصة: أن القرآن مليء بالآيات التي حثت على التفكر والتدبر في آية الليل والنهار، والنظر فيها بعين البصيرة والبصر؛ لتقود المرء إلى تقوية إيمانه بالله تعالى، وشكر نعمته فيهما.

ثانيا: الشمس والقمر.

الشمس آية من آيات الله وشاهدٌ يدل على قدرته ووحدانيته وتدبيره لملكه، تمدنا بالدفء والطاقة والضوء، ولها دورٌ أساسيٌ في عملية الإنبات والإثمار وإنضاجها، وبها نعرف الأوقات والأيام والشهور والسنين، وغير ذلك من منافعها التي لا يحصيها إلا خالقها ومسخرها جل وعلا، قال تعالى: ﴿اللَّهُ

الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢].

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل:١٢].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

فبينت الآيات الكريمة كون الشمس آيةً من آيات الله تدل على كمال قدرته وربوبيته لهذا العالم وتدبيره ولطفه، وتشهد بوحدانيته تعالى، وهذه الآيات إنما يعتبر بها وينتفع العقلاء والعلماء، وقد ساقها الله لمن يريد أن يستيقن، فآية الشمس من أعظم الآيات التي يجب أن تسترعي انتباهنا وتثير عقولنا وتلفت أنظارنا إلى عظمة الخالق ولطف تدبيره وحسن تقديره، فمن دلائل قدرته وشواهد عظمته: الليل والنهار، وما بينهما من تداخل وامتزاج واختلاف وائتلاف، وتفاضل وتكامل، الليل بظلامه ووحشته وسكونه ورهبته، ونجومه وأقماره وكواكبه، والنهار بجلائه وضيائه وشمسه وحركته، وللشمس منافعها العميمة، منها الحرارة والضياء وتحديد المواقيت، ومنافع أخرى كثيرة تدل على حكمة الله وتقديره وعظمة تدبيره، وكذلك القمر في حجمه وبعده عن الأرض. فلو كان أكبر من هذا لكان المد الذي يحدثه في بحار الأرض كافيًا لغمرها بطوفان يعم كل ما عليها. وكذلك لو كان أقرب مما وضعه الله بحسابه الذي لا يخطئ مقدار شعرة! وجاذبية الشمس وجاذبية القمر للأرض لهما حسابهما في هذا الفضاء الشاسع الرهيب، الذي تجري فيه مجموعتنا الشمسية كلها بسرعة عشرين ألف ميل في الساعة، ومع هذا لا تلتقي بأي نجم في طريقها على ملايين السنين! وفي هذا الفضاء الشاسع الرهيب لا يختل مدار نجم بمقدار شعرة، ولا يختل حساب التوازن والتناسق في حجم ولا حركة (٣٨).

فالشمس لا تتخلف عن موعدها طرفة عين، والقمر له دورته الثابتة لا يتخلف عنها ومنازله لا يبرح فلكه ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

قال الرازي: ((أما الشمس فتفكر في طلوعها وغروبها، فلولا ذلك لبطل أمر العالم كله، فكيف كان الناس يسعون في معايشهم، ثم المنفعة في طلوع الشمس ظاهرة، ولكن تأمل النفع في غروبها، فلولا

غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع احتياجهم إلى الهدوء والقرار لتحصيل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء على ما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧]. فصارت الشمس بحكمة الحق سبحانه وتعالى تطلع في وقت وتغيب في وقت، بمنزلة سراج يدفع لأهل بيت بمقدار حاجتهم، ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا، فصار النور والظلمة على تضادهما متعاونين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم، هذا كله في طلوع الشمس وغروبها)) (٣٩).

وهذه المنظومة الكونية الواحدة في صالح الإنسان، فكل ما في الكون مسخرٌ له، وكل ما في الكون له دوره في هذه المنظومة.

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

قوله: (سخر) من التسخير بمعنى التذليل والتكليف، يقال، سخر فلان فلانا تسخيرًا، إذا كلفه عملا بلا أجرة، والمراد به هنا الإعداد والتهيئة لما يراد الانتفاع به، أي: ومن آياته سبحانه الدالة على وحدانيته وقدرته، أنه سبحانه سخر لكم (الشمس والقمر) يدأبان في سيرهما بدون كلل أو اضطراب، بل يسيران من أجل منفعتكم ومصلحتكم بنظام ثابت، وأنه سبحانه أوجد النجوم مسخرات بأمره وإذنه، لكي تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر (٤٠).

ثالثاً: الرياح والسحاب.

لله عز وجل في هذا الكون آيات كثيرة لا تعد ولا تحصى، تدل دلالةً واضحةً على وحدانيته وقدرته وعظمته وحكمته، ومن هذه الآيات آية الريح، وهي خاضعة لأمر الله وتقديره، فهو المتصرف في أحوالها، ومن تلك الأحوال، إرسال الرياح قال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم:٤٦].

أي: ومن دلالات بديع قدرته إرسال الرياح مبشرات بالمطر لأنها تتقدمه، ومن الأدلة الدالة على رحمته وبعثه الموتى وأنه الإله المعبود والملك المحمود، أمام المطر بإثارتها للسحاب ثم جمعها فتبشّر بذلك النفوس قبل نزوله (٤١).

وفي إسكان الرياح قال عز وجل: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [الشورى:٣٣].

فمن آياته الدالة على قدرته الباهرة وسلطانه، تسخيره البحر؛ لتجري فيه الفلك بأمره وهي: الجواري في البحر كالأعلام، أي: كالجبال، قاله مجاهد والحسن والسدي والضحاك، أي: هذه في البحر كالجبال في البر أي: التي تسير في البحر بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن، بل تبقى راكدة لا تجيء ولا تذهب، بل واقفة أي: على وجه الماء أي: إن في تسخيره البحر وإجرائه الهوى بقدر ما يحتاجون إليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه أي: في الشدائد، في الرخاء فما شاء الله كان، وسبحان من جعل في ذلك آيةً، وما يذكر إلا من وفقه الله (٤٢).

وفي تصريف الرياح قال عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:١٦٤]، وقوله عز وجل: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [الجاثية:٣-٥].

وزعم بعض أهل العربية أنها تأتي مرّة جنوبًا وشمالً وقبولًا ودبورًا، ثم قال: وذلك تصريفها١٧، وهذه الصفة التي وصف الرياح بها، صفة تصرّفها لا صفة تصريفها، لأن (تصريفها) تصريف الله لها، (وتصرّفها) اختلاف هبوبها، وقد يجوز أن يكون تصريف الله تعالى ذكره هبوب الريح باختلاف مهابّها...فإنه علامات ودلالاتٌ على أن خالق ذلك كلّه ومنشئه، إله واحدٌ لمن عقل مواضع الحجج، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته، فأعلم تعالى ذكره عباده، بأنّ الأدلة والحجج إنما وضعت معتبرًا لذوي العقول والتمييز، دون غيرهم من الخلق، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهي، والمكلفين بالطاعة والعبادة، ولهم الثواب، وعليهم العقاب (٤٣).

فهذه العبارة الموجزة في كلماتها وراءها حقائق علمية رائعة، فهذه الرياح التي هي الهواء المتحرك فوق غلاف الأرض الجوي إنما تتحرك بتأثير حرارة الشمس التي تجعله يخف ويرتفع ويحل محله هواء بارد ثقيل يندفع نحو منطقة الضغط المنخفض بنظام دقيق، فيه تصريف للرياح وتوجيه لها في هبوبها من مكان إلى مكان معين، وينشأ عن حركة الرياح نتائج لها أهميتها في حياة الناس فهي تسوق السحاب

المطرة إلى الأرض المجدبة، وتساعد السفن الشراعية في سيرها، وتحمل اللقاح إلى النباتات النامية وتوزع الحرارة والبرودة في دورات منتظمة على الأرض وغير ذلك من حكمة الله في تصريف الرياح... وقد أثبت العلم الدورة الهوائية على سطح الكرة الأرضية وكيف يكون تصريفها من جهة إلى أخرى ويرشد تعالى خلقه إلى التفكر في آلائه ونعمه، وقدرته العظيمة... وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه، وسماه رزقا لأن به يحصل الرزق فأحيا به الأرض بعد موتها أي بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء وهذا يدل دلالةً واضحةً على أن الرياح آية عظيمة وجند قوي من جنود الله تعالى (٤٤).

إنَّ المتأمل في آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن السحاب، يظهر له جليًّا عظمة الله تعالى، وعظمة قدرته؛ فقد بيّنت تلك الآيات القرآنية عناوين عظيمة لقدرة الله تعالى، ومنها: بيان القدرة على إحياء الخلق بعد مماتهم إذ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٩].

حيث إن هذه الآية تبين أنّ الله تعالى قدّر إرسال الرياح، فترفع السحاب وتهيّجه للحياة، ومن ثم الغيث؛ فيساق بأمر الله تعالى إلى بلدٍ مجدب الأهل، محل الأرض، داثر لا نبت فيه ولا زرع، فبعد ذلك أخصب الله تعالى بغيث ذلك السحاب الأرض التي سيق الغيث إليها بعد ما كانت جدباء، ونبت فيها الزرع بعد المحل، وتأتي الفاصلة القرآنية في هذه الآية الكريمة؛ لتبين أنه كما أحيا الله تعالى الأرض الجدباء بعد مماتها فهو قادرٌ عل أن ينشر الموتى بعد فنائهم في قبورهم؛ فيحييهم من بعد ممات (٤٥)، فما أعظم قدرة الله تعالى!!! وما أحكم آياته !!!.

وبيان رحمة الله تعالى بخلقه إذ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور:٤٣].

فالله تعالى برحمته وتفضّله على خلقه يسوق السحاب، ثم يضم بعضه إلى بعض، فيجعل القطع المتفرقة قطعةً واحدة، ثم يجعل بعض السحاب فوق بعض، فيرى ذلك المخلوق المطر شديده وهيّنه يخرج من خلاله، وينزّل الله تعالى من السماء من الجبال التي في السماء المخلوقة من البرد؛ فيصيب الله تعالى بعدله من يشاء فيضرّه في زرعه وثمره، ويصرفه عمّن يشاء من عباده برحمته وفضله؛ حيث

إن هذا السحاب يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار فيعميها وفي هذه الآية الكريمة تتجلى رحمة الله تعالى مع قدرته؛ فإن من كمال الرحمة أن يصاب المخلوق بها مع علمه بأن الله تعالى قادرٌ على عقابه وحسابه.

وبيان القدرة على بسط السحاب كيف يشاء الله تعالى قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ* وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٢].

حيث تبين هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يري الناس جميعًا ذلك البرق الذي هو عبارةٌ عن مخاريق بأيدي الملائكة من نارٍ يسوقون بها السحاب إلى حيث يشاء الله تعالى؛ فالبرق له دلالتان: الأولى أنه نذير خوف من صاعقةٍ أو مطرٍ في غير موعده النفعي أو غير ذلك من أنواع الخوف، والأخرى أنه بشير طمعٍ في نفع المطر، ثم ينشئ الله تعالى السحاب الثقال من حمل المياه (٤٦)، ومما لا شكّ فيه أن ذلك آية دالة على القدرة الإلهية.

المصادر والمراجع:

١. محمد منصور، عبد القادر (٢٠٠٢م). موسوعة علوم القرآن، ط١، حلب: دار القلم العربي، ص ٢٧٥.

٢. محمد عتر الحلبي، نور الدين (١٩٩٣م). علوم القرآن الكريم، ط١، دمشق: مطبعة الصباح، ص ١١٤.

٣. المصدر نفسه.

٤. فهد الرومي، عبد الرحمن بن سليمان (٢٠٠٣م). دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٢، ص ٢٩٠.

٥. العلاف، اديب (٢٠٠١م). البيان في علوم القرآن، ط١، دمشق: مكتبة الفارابي، ص ٢٧.

٦. السيفي المازندراني، علي أكبر (١٤٢٨هـ)، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، ط١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ص ١٠٢. ١٠٤.

٧. فهد الرومي، عبد الرحمن بن سليمان (٢٠٠٣م). دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٢، ص ٢٩١.

٨. السيوطي، جلال الدين (١٣٤٣هـ). الإتقان في علوم القرآن، مصر: المطبعة الأزهرية، ط٣، ص١٢٦.

٩. فهد الرومي، عبد الرحمن بن سليمان (٢٠٠٣م). دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٢، ص ٢٩٣.

١٠. فهد الرومي، عبد الرحمن بن سليمان (١٩٨٦هـ). اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥، ط١، ص ٦٠٢.

١١. فهد الرومي، عبد الرحمن بن سليمان (٢٠٠٣م). دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٢، ص ٢٩٣.

١٢. فهد الرومي، عبد الرحمن بن سليمان (١٩٨٦هـ). اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥، ط١، ج٢ ص٦٠٢، ٦٠٣،

١٣. عبَّاس، فضل حسن. (٢٠١٦). التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ط١، ج١، عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ص٦٢٤.

١٤. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (٢٠٠٣). دراسات في علوم القرآن الكريم، ط١٢، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ص٢٩٨.

١٥. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، ج٥، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٣٤٨.

١٦. عبَّاس، فضل حسن. (٢٠١٦). التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ط١، ج١، عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ص٦٣١.

١٧. الغوابي، حامد. بين الطب والإسلام، القاهرة: مؤسسة وكالة الصحافة العربية، ص٢٦-٢٨.

١٨.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مع حاشية "الانتصاف" لابن المنير الإسكندري وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، ط٣، ج٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ص٦٥٩.

١٩.الغوابي، حامد. بين الطب والإسلام، القاهرة: مؤسسة وكالة الصحافة العربية، ص٥٢-٥٣.

٢٠.عبَّاس، فضل حسن. (٢٠١٦). التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ط١، ج١، عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ص٦٣٠.

٢١.العابري، رشيد رشدي. (١٩٥١). بصائر جغرافية معرفة وعقيدة، مطبعة النقيض الأهلية، ص٢١١.

٢٢.عبَّاس، فضل حسن. (٢٠١٦). التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ط١، ج١، عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ص٦٣٣-٦٣٤.

٢٣.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مع حاشية "الانتصاف" لابن المنير الإسكندري وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، ط٣، ج٤، بيروت: دار الكتاب العربي، ص٤٤٥.

٢٤.الكبيسي، جمعة. (٢٠٠٩). التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران، ط١، بغداد: ديوان الوقف السني، ص١٢.

٢٥.أبو حسان، جمال. التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً، بحث منشور في موقع مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية.

٢٦.صبره، ناصر. (٢٠١٦). أسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، العدد ١٥، رجب ١٤٣٧هـ، ص١٠.

٢٧.ايازي، محمد علي. (١٤١٤هـ / ١٣٧٣م). المفسرون حياتهم ومنهجهم، ط١، طهران: وزارت ارشاد، ص٤٨.

٢٨.الرومي، فهد. (١٤١٩هـ). بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ط٤، الرياض: مكتب التوبة، ص٥٨.٣٢. المصدر نفسه ٥٧.

٢٩.مسلم، مصطفى. (٢٠٠٥). مباحث في التفسير الموضوعي، ط٤، دار القلم، ص٥٢-٥٣.

٣٠.مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. (٢٠٠٢). الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ص٢٧٨.

٣١.العمري، أحمد جمال. (١٤٠٦هـ). دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ص٣٩-٤٠.

٣٢.فرحات، أحمد حسن. (٢٠٠١). في علوم القرآن، ط١، عمان: دار عمار، ص٢٦٧.

٣٣.الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (٢٠٠١). تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج١١، ص ٥٥٧.

٣٤.الخطيب، عبد الكريم يونس. التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي، ج١٠، ص ٣٥.

٣٥.ابن كثير. (١٩٩٢). تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): مصادر التفسير عند السنة، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ج٦، ص٢٥٢.

٣٦.الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (٢٠٠١). تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج١٢، ص ٤٨٣.

٣٧.قطب، سيد. (١٤٢٥هـ). في ظلال القرآن، الطبعة ٣٥، بيروت: دار الشروق، ج٧، ص ٩٥.

٣٨.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج١، ص ٢٦٣.

٣٩.البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج١١، ص ١٢١.

٤٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ص ٦٤٣.

٤١.ابن كثير. (١٩٩٢). تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): مصادر التفسير عند السنة، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ج٧، ص١٩١.

٤٢. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج٣، ص٢٧٦.

٤٣. ابن كثير. (١٩٩٢). تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): مصادر التفسير عند السنة، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ج٧، ص٢٤٣.

٤٤. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج٢٠، ص٤٤٢.

٤٥. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ج٣، ص٨٣.

٤٦. الصنعاني، عبد الرزاق. (١٩٨٩م). تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ج٣، ص ٨٣.